

استراتيجية الجيش الإسرائيلي

٢٠١٥ - ٢٠٢٠

الملخص

تستعرض وثيقة "استراتيجية الجيش الإسرائيلي" التي نشرها مكتب رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي في آب/ أغسطس ٢٠١٥ التغييرات المطلوبة في الجيش الإسرائيلي في ضوء التحديات المستقبلية والتغيرات في شكل العدو، كتقوية تأثير المناورة البرية وتحسينها، وتنوع القدرات العملية في المواجهات التي تعد أقل من الحروب، وتقوية البعد الإلكتروني، والحفاظ بشكل واضح على التفوق الاستخباراتي والجوي والبحري. وإلى جانب ذلك، فإن هذه النظرية تعمل على ترتيب نظرية القيادة والسيطرة خلال الحرب بهدف التمكن من القيام بعمل مؤثر فيما يتعلق بقدرات الجيش الإسرائيلي في ميدان المعركة.

وقد جاء هذا الكتاب على ثلاثة فصول؛ يلقي الأول والثاني منه الضوء على الاستراتيجية الجديدة للجيش الإسرائيلي، ويقدمان قراءة تحليلية لهذه الاستراتيجية، أما الفصل الثالث فهو عبارة عن ترجمة للاستراتيجية عن العبرية.

يشير الكتاب ابتداءً في فصله الأول إلى أن الاستراتيجية التي يتناولها هي الأولى من نوعها، حيث لم يقم الجيش الإسرائيلي بنشر استراتيجياته سابقاً، والذي قد يعكس تحولاً في العلاقة بين المؤسسات المدنية والعسكرية في إسرائيل، مع احتفاظ بعض المعلومات بسريتها، ورغبة ربما من المؤسسة العسكرية في تحقيق اختراق على مستوى النوايا مع عدد من الدول خصوصاً، مع خلو الاستراتيجية من الحديث عن تهديدات قد تتعرض لها إسرائيل من الدول، واكتفائها بالإشارة إلى المنظمات.

وتتناول الاستراتيجية أبرز المتغيرات التي تواجهها إسرائيل سياسياً وأمنياً، حيث ضعف مستوى الدعم لسياساتها في الغرب، وتنامت قدرة المنظمات على ضرب عمق إسرائيل وإدارة حرب طويلة معها، وانعكاسات كل ذلك على الميزانية الأمنية والعسكرية.

كما ركزت الوثيقة على عقيدة الجيش الإسرائيلي وتقاليد وأهم أنشطته وأولوياته في ضوء البيئة الاستراتيجية لإسرائيل، إضافة إلى وسائل وقاية إسرائيل من خطر تنامي قوة الخصوم في فترات التهدة

والسلم قبل انطلاق جولات جديدة من الحرب، بينما قدمت الاستراتيجية الجديدة مقارنة جديدة للمواجهة أثناء الحرب، حيث تقدمت بنهج جديد يعتمد الرد المباشر والمركز على "الاستفزات" وضرب آلاف الأهداف المبرمجة وغير المبرمجة وإعطاء دور أكبر للقوات البرية، وذلك عوضاً عن استراتيجية استنزاف العدو التي سلكها الجيش في حروبه السابقة في لبنان وغزة، الأمر الذي يُظهر استمراراً في سياسة استخدام القوة المفرطة بحسب الكتاب.

كما قدمت الاستراتيجية نموذجاً جديداً لتوزيع المهام، وتضمنت تغييرات على منظور بناء القوة وإمكانات المناورة والنيران بما يوفر المزاوجة والفورية بين عمليات المناورة وقوة النار والعمليات الخاصة بالحرب الإلكترونية، كما يشير الكتاب في ختام فصله الأول إلى ما حظيت به الاستراتيجية من ثناء ونقد من مختلف المستويات في إسرائيل.

وبالانتقال إلى الفصل الثاني، يرى الكتاب أن الاستراتيجية عكست حالة عدم اليقين والثقة بالوجود، إضافة إلى اعتراف بتنامي قدرة المقاومة الفلسطينية على تهديد وجود إسرائيل، علاوة على المخاطر المترتبة على الاضطرابات الإقليمية وأهمها خطر انهيار النظام السوري بالرغم من كل الدعاية الإعلامية السابقة حول العداء معه.

أما بالنسبة للمحيط الاستراتيجي والعملياتي، فيظهر انتقال لهوية العدو من العربي إلى الإسلامي، وتتلخص أهم التحديات في مواجهة ذلك العدو في الكلفة المرتفعة لمواجهته في مقابل قدرته على خلق توازن رعب بكلفة أقل، إضافة إلى تحدي انتقال المعركة إلى مستويات أخرى أهمها الحرب النفسية والإعلام.

كما يشير هذا الفصل إلى تركيز الوثيقة على منظومة عمل الاستخبارات، وحثها على إبقاء معايير النصر في المستوى التكتيكي لا الاستراتيجي لاستحالة تحقيق ذلك، فقد ربطت الوثيقة بين استخدام القوة وتحقيق أهداف سياسية وتكتيكية، كما قسمت المواجهة إلى ثلاث مستويات آخرها الحرب وأناطت برئيس الأركان تحديد المستوى بحسب الحالة، وقدمت رؤية تكتيكية جديدة في مواجهة المنظمات - حماس وحزب الله بشكل أساسي - لكل من تلك المستويات.

وبالانتقال للحديث عن الردع، يرى الكتاب بأن الاستراتيجية حافظت على التقاليد الإسرائيلية المتبعة في الردع، حيث السعي نحو ترسيخ الرعب في وعي الخصم عبر استخدام القوة المفرطة، مع السعي نحو إضفاء الشرعية على ذلك.

أما من ناحية التنظيم والقتال ونظرية الكتائب التي طرحها الاستراتيجية، فيذكر الكتاب تحديدها مكونات وأدوار القيادة العامة كقيادة عُليا للجيش ورئيس الأركان إضافةً إلى المسؤوليات العامة والصلاحيات المخولة لرئيس هيئة الأركان كقائد وحيد للعمليات باستخدام القيادة العامة والقيادات الرئيسية، وهو حلقة الاتصال الوحيدة مع المستوى السياسي، وإعادة ترتيبها للمسؤوليات بين مختلف المستويات، إلا أنها تجنبت بحسب الكتاب تحديد دور المستوى السياسي في منظومة القيادة والسيطرة وتركت هذا الأمر لرئيس هيئة الأركان.

وفي ختام فصله الثاني، يشير الكتاب إلى الأهمية التي حازها جانب بناء القوة في الاستراتيجية، حيث ركزت على التفوق النوعي النسبي والردع المتعدد ووضعت مبادئ توجيهية عامة لذلك، وأولت أهمية لتطوير البنية التحتية التكنولوجية وقدمت تطوير القدرات الهجومية على الدفاعية وأكدت على تنسيق النيران من مصادرها الجوية والبرية والبحرية في آن واحد، مع التأكيد على الاستمرار في تطور تلك القدرات.

هذا وقد تضمن الفصل الثالث ترجمة وثيقة "استراتيجية الجيش الإسرائيلي" التي تُعدّ الحجر الأساس لتوجيه استخدام القوة الإسرائيلية وبنائها، حيث قسمت على خمسة أجزاء؛ الإطار الاستراتيجي، المحيط الاستراتيجي والعملياتي، استخدام القوة من قبل الجيش الإسرائيلي، نظرية الكتائب الميدانية وتنظيم الجيش الإسرائيلي للقتال، وبناء القوة في الجيش الإسرائيلي.

وخلصت القراءة إلى اعتبار الوثيقة إثباتاً لوجود عقلية فوقية صهيونية لدى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، مع وجود ثقة كبيرة بالقوة المطلقة، بالرغم من اعترافها بالتكلفة الباهظة التي تترتب على تلك الاستراتيجية، الأمر الذي يمكن اعتباره وعياً من قبل المؤسسة الإسرائيلية بعدم إمكانية التوسع لاعتبارات ديمغرافية وجغرافية واكتفائها بالتركيز على تحقيق تفوقها على محيطها.